# عقيدة الخُلُود بين الهِندوسيّة والمسيحيّة «دراسة مقارنة في ضوء العقيدة الإسلامية».

**د. فتح الرحمن يوسف عمر أبوعاقلة**

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك بكلية التربية– جامعة المجمعة المملكة العربية السعودية– وكلية التربية– جامعة الجزيرة– السودان

**الملخص:**

يتناول البحث موضوع عقيدة الخُلُود بين الهِندوسيّة والمسيحيّة دراسة مقارنة في ضوء العقيدة الإسلامية. هدف البحث: إيضاح تطابق معتقد الهندوسيّة والنصرانيّة، وسمو عقيدة التوحيد عنْ الخرافات والأساطير التي تسيطر على الديانتين، وتأكيد انحرافِهما في اعتقاد الخُلُود وعدم توافقه مع العقل والفطرة. ويعتمد البحث المنهج الاستقرائي. ومن أهم النتائج: ظهرت من خلال الدراسة أنّ مفهوم الخُلُود الحق هو البقاء الدائم الذي لا ينقطع، وأنّ هناك تشابهًا بين الديانتين الهندوسية والمسيحيّة في مسألة الخلود، مع تباينه لعقيدة التوحيد، وأنّه يقع باعتقاد التناسخ في الهندوسية أو الاتحاد مع الإله في الديانتين، ويبدأ الخُلُود في الدنيا ويستمر إلى الآخرة في المسيحيّة، وفي الدنيا فقط عند الهندوسيّة، بينما هو في الآخرة في غير عقيدة التوحيد، خاصٌ بالأجساد الروحانيّة، فالجنّة والنّار روحانيّتان وليستا ماديّتين؛ لذ يكون خُلُود النّعيم والعذاب على الروح فقط، وبذا يتبين فساد وانحراف تصوّر عقيدة الخُلُود بالديانتين، واستنكار عقيدة التوحيد والعقل الصريح والفطرة السويّة لهذا التصور. ومن أهم التوصيات: ضرورة نشر الوعي بعقيدة التوحيد وخصائصها بين النشء؛ بُغية الحفاظ عليها ليبقى العقل المسلم والفطرة بعيدين عن كل مؤثر، وإمكان التعويل على البحوث المقارنة لبيان كثير من العقائد المنحرفة في الديانات؛ سعياً وراء سلامة المعتقد وثباته في النفوس.

**الكلمات المفتاحية:** العقيدة، الخُلُود، التوحيد، الهندوسيّة، النصرانيّة.

# The doctrine of eternity between Hinduism and Christianity, a comparative study in the light of the Islamic believe.

**Dr. Fath Al-Rahman Yusef Omer Abu Aqla**

Associate Professor, Department of Islamic Studies, College of Education, Majmaah - Majmaah University The College of Education, Hantoub - University of Gezira - Sudan.

**Abstract:**

The topic of research: the doctrine of eternity between Hinduism and Christianity, a comparative study in the light of the Islamic believe, The aim of the research: Clarification the conformation of the beliefs of Hinduism and Christianity, and the superiority of the monotheism doctrine about the superstitions and myths that control the two religions, and confirm of their deviation in the belief of eternity and its incompatibility with mind and instinct.

Research methodology: usage the inductive and deductive and comparative approach, The most important results: This study indicated that the concept of true eternity is permanent and uninterrupted survival, and there is a similarity between the Hindu and Christian religions in the matter of immortality, with their discrepancy in the doctrine of monotheism, and that it falls into the belief of reincarnation in Hinduism or union with God in both religions, and the eternity starts in this world and continues to the afterlife in Christianity, and in the world begins only in Hinduism, while it is in the final day for the doctrine of monotheism, related for spiritual bodies, as well as heaven and hell are two spiritual and not materials, so the eternity of bliss and torment is only on the soul, and thus it becomes clear that the corruption of the eternal doctrine of the two religions, and the denunciation of the doctrine of monotheism and the open mind and normal instinct of this perception, The most important recommendations: The necessity to spread awareness of the doctrine of monotheism and its features among young people in order to preserve it in order to keep the Muslim mind and instinct far from all influences, and the possibility of depending on comparative research to indicate many deviant beliefs in religions and seeking to the integrity and stability of belief in the souls.

**Key words:** believe, eternity, monotheism, Hinduism, Christianity

**المقدمة:**

إنّ الحمدَ لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، أمّا بعد:

فقد كَثُرَت في زماننا جهود أصحاب الدِيانات في التبشير بعقائدهم؛ وأنّها تحمل من الصلاح والخير وسعادة الدارين ما لا تحمله بقيّة الأديان، وأُنفِق في ذلك المال العظيم، ووظفوا لهذه المهمة المؤسسات الصحية والتعليمية والإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، كما عظُمت جهودهم–في أعلى مستويات الحكم– في تشويه الإسلام ووصمه بأقبح الأوصاف؛ بُغية تنفير العالمين عنه، وإنّ أعظمَ ما يُعَوَّل عليه للدفاع عن ديننا وصدِهم؛ نشر الوعي بالإسلام وبما يحمله من خيري الدنيا والآخرة، كما يُعَوِّلُ المسلمون على قوته الذاتية التي جعلته الأكثر انتشاراً، لكماله وجماله وخُلوّه من التناقض والتحريف، وأنّ من خصائصه موافقة ما جاء به من العقيدة والأحكام والأخلاق للعقل الصريح والفطرة السليمة؛ لذا يهتم البحثُ ببيان صور الفساد العَقَديّ في هاتين الديانتين في مسألة ظلَّ الإنسان يبحث لها عن إجابة شافية كافية، وهي مسألة الخُلُود[1] بعد الموت (الجرجاني، 1421هـ)؛ لأنّها حاجة فطرية راسخة في النفس البشرية، فلم تستطع الأديان–عدا الإسلام– ولا المذاهب الفكرية والفلسفية أنْ توفر الإجابة الشافية المقنعة، لا سيما أنّ البحث عن البقاء والفرار من فكرة الفناء التام أو العدم، أمر راكزٌ جِبِليّ، لا ينفك عن النّفس الإنسانية، وأنّ في عقيدة التوحيد ما تبحث عنه العقول الراجحة والفطر السليمة.

**أهداف البحث:**

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1– التأكيد على تفرد العقيدة الإسلامية عن العقائد الأخرى، وسموها في مسألة الخلود.

2– الكشف عن انحراف الديانتين النصرانية والهندوسية في عقيدة الخلود، وارتباطهما بكثير من الخرافات والأساطير.

**أهمية البحث وأسباب اختياره:**

- كما أنّ مسألة الخُلُود من الموضوعات المصيرية لدى الإنسان، فإنّ المؤمن لا يرى في الموت نهاية وجود، بل هو انتقال لِخُلُود، فيسعى بفعل الطاعات لنيل نعيم الآخرة، والبُعد عن عذابها، ولم ينشغل الناس –بعد مسألة وجود الله تعالى– بمسألةٍ مثل بحثهم عن الخُلُود.
- يسعى البحث لإثراء المكتبة الإسلامية بأنْواع الدراسات العَقَديّة المقارنة التي تتعلق بالخُلُود الأُخرويّ بين النّصرانيّة والهِندوسيّة في ضوء عقيدة التوحيد.
- يؤصِّل البحث لحقيقة تفرد عقيدة التوحيد في تصورها لعقيدة الخُلُود الأخْرويّ والبقاء في الآخرة، ونفي فكرة العدم، على تصوره في العقيدة النّصرانيّة أو الهِندوسيّة.
- وأنّ لعقيدة الخُلُود علاقة وثيقة بأعمال العباد؛ للترغيب في عمل الصالحات، والترهيب من المعاصي، وارتباطها بطلب الجنّة ونعيمها، وتجنُب النّار وعذابها، وصلاح الحياة الدنيا، وأنّ لها غايةً.
- كما يغطي البحث جانباً من الدراسات المتعلقة بقضايا الأديان؛ إذ إنّ غالبية الدراسات والبحوث العلمية المتخصصة تتجه إلى دراسة مسائل الاعتقاد ونحو ذلك، وهذا لا شك له أولويته وأهميته وفضله، ولكن دون استغناء عن دراسة الأديان والمذاهب المعاصرة.

(١) المراد به جميع أنواع الخلود الأخروي، سواء للروح أو الجسد، في الدنيا فقط وفق اعتقاد الهندوسية، أو في الآخرة كما في العقيدة الإسلامية.

- أهمية الخُلود تَكْمُن في الحاجة النفسيّة الماسّة إليه، كما أنّه السبيل الأصيل والوحيد لنيل العدل الإلهي بالثواب والعقاب، زيادة على أنّه يجعل للحياة معنى وهدفاً، وهو سبب لصلاحها؛ لذا لا تكاد تخلو العقيدة السماوية أو أرضية من ذكره بصورة ما.
- وقد أفادت دراسة أمريكية(2) أنّ المسيحيين يشكلون أكبر مجموعة دينية في العالم بـ «2.2» مليار نسمة أي 32 بالمئة من سكان العالم، متقدمين على المسلمين البالغ عددهم «1.6» مليار مسلم (23 بالمئة)، ثم الهندوس بمليار شخص؛ لذلك يركز البحث على دراسة المسيحيّة والهِندوسيّة؛ لِما لهما مِن ثِقل وكثرة أتباع، يعيشون على غير هدى بما يُقدّر بثلاثة مليار ومائتي مليون نفس.

**حدود البحث:**

- البحث في عقيدة الخُلود عند الديانتين النّصرانيّة والهِندوسيّة للمقارنة بينهما في ضوء العقيدة الإسلامية، ومدى قبول الفطرة السليمة والعقل الصريح لها أو رفضهما وفق اعتقاد السلف الصالح.
- يتناول البحث خُلود النّعيم والعذاب؛ الروحيّ، والجسديّ كل على حدة أو معاً وفق معتقد كل ديانة في مبحث منفصل.
- لا يتناول البحث آراء الفلاسفة أو المتكلمين –التي تعتمد العقل سبيلاً مُقدماً أو وحيداً للمعرفة– لمسألة عقيدة الخُلود في الشرق أو الغرب.

**الدِّراسَات السَّابقة:**

- عند البحث، لم أقف على دراسة مقارنة جمعت بين المسيحيّة والهِندوسيّة في مسألة الخُلود، في ضوء العقيدة الإسلامية، إلّا أنّ هناك دراسات ذات صلة ببعض أجزاء البحث منها:

**الأولى:** الخلود في القرآن الكريم، للباحثة بديعة السهيان (2012)؛ حيث تناول بحثها الخلود في الجنّة، وتأكيد الخلود في النار، وهي دراسة موضوعية في التفسير وعلوم القرآن، في حين تناولت دراستي البناء العقدي لعقيدة الخلود في الديانتين بوصفها دراسة مقارنة تبين أوجه الشبه والحكم عليها في ضوء العقيدة الإسلامية.

**الثانية:** النعيم والعذاب في الآخرة عند أهل الكتاب )عرض ومناقشة(، سامي علي القليطي (1435هـ)، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية، العدد3. فقد بيّن في الفصل الثالث عن معتقد النصارى في النّعيم والعذاب في الآخرة من خلال كتبهم، وقد أوضح فيه أنّ الحساب بيد الابن عيسى حسب معتقد النصارى، يمنح النّعيم للمطيعين والعذاب للعاصين غير منقطع وغير جسمانيّ، ولم يتعرض البحث للمقارنة بدين آخر، ولا إلى موقف التوحيد من المقارنة، كما لم يفصّل أنواع خُلود العذاب ونعيمه والموقف منه ثمّ غايته، في حين يناقش هذا البحث تفاصيل الخُلود مقارنة بين الهندوسيّة والمسيحيّة.

**منهج البحث:**

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي بجمع الآيات والأحاديث وأقوال أهل العلم في موضوع عقيدة الخُلود، وجمع الشواهد من مصادر المسيحيّة والهِندوسيّة ومَنْ كَتَب عنهم، وُصُولاً إلى تقوية الفكرة ذات الصلة بموضوع البحث، وإعمال الذهن في المصادر والمراجع، واقتباس ما يُؤيد البحث، ومن ثم استخلاص النتائج المترتبة على هذا الاقتباس، وبيان أوجه الشَبه والاختلاف في المسألة العَقَديّة المعينة بين الديانتين في ضوء العقيدة الإسلامية، وتفسيرها وتحليلها؛ لتدعيم المبحث المعني بالتعليق المناسب.

---

(٢) مركز بيو للدراسات (Pew Research Center) هو مركز أبحاث أمريكي غير حزبي ومقره واشنطن العاصمة، يوفر المركز معلومات حول القضايا الاجتماعية والرأي العام والاتجاهات الديموغرافية التي تشكل الولايات المتحدة والعالم، كما يجري المركز استطلاعات الرأي العام، والبحوث الديموغرافية، وتحليل محتوى وسائل الإعلام وغيرها من بحوث العلوم الاجتماعية التجريبية.

**إجراءات البحث:**

- جمع النصوص من مصادر النّصرانيّة والهِندوسيّة؛ للوصول لأوجه التشابه والاختلاف بينهما، وجمع النصوص من الكتاب والسنة وأقوال العلماء –تحديداً– لموقف عقيدة التوحيد.
- يعتمد الباحث المنهج الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة, وهو قول جمهورهم إنّ النّار تبقى أبد الآباد, وإنّ أهلها يبقون فيها كذلك أبداً، وهم الكفرة.
- قراءة كتابات مَنْ كتبَ عن أديانهم وعقائدهم والتفاسير والشروح المتعلقة بها؛ لاستخراج أقوالهم وآرائهم لدعم موضوع البحث.
- تقسيم البحث إلى مباحث ومطالب وتقسيم المادة العلمية عليها.
- ضبط ما قد يُشْكل من الكلمات أو المصطلحات.
- يعتمدُ الباحث على الطرق المعروفة في البحث العلمي من تخريجٍ للآيات والأحاديث وتوثيق النصوص المنقولة وعزو كل قول لقائله والنقل من مصادر الأديان الأصلية، والتعريف بالمصطلحات وترجمة الأعلام غير المشهورين ونحو ذلك.
- إفراد مبحث عقيدة خُلُود النّعيم والعذاب في الهِندوسيّة والمسيحيّة، وحده رغم كونه جزءاً من البناء العقديّ للديانتين؛ وذلك لخصوصيته وأهميته، وبيان موقف العقيدة الإسلاميّة من ذلك.

**خطة البحث:**

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وست مطالب، وخاتمة وفهرس للمراجع والمصادر على التفصيل الآتي:

**المقدمة** وتشتمل على موضوع البحث، ثم مشكلته، وحدوده، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجه والإجراءات المتبعة في البحث، ثم خطة البحث. أمّا التمهيد فيبيّن علاقة الديانة الهندوسيّة بالديانة المسيحيّة.

**تمهيد:** عن مفهوم الخُلُود، ثم علاقة الديانة الهندوسيّة بالديانة المسيحيّة.

**المبحث الأول: بِناءُ عقيدة الخُلُود في الهِندوسيّة والمسيحيّة.**

المطلب الأول: إقرار الهِندوسيّة والمسيحيّة بعقيدة الخُلُود.

المطلب الثاني: أنواع عقيدة الخُلُود في الهِندوسيّة والمسيحيّة.

المطلب الثالث: غاية الخُلُود في الهِندوسيّة والمسيحيّة.

**المبحث الثاني: عقيدة خُلُود النّعيم والعذاب في الهِندوسيّة والمسيحيّة.**

المطلب الأول: خُلُود النّعيم في الهِندوسيّة والمسيحيّة

المطلب الثاني: خُلُود العذاب في الهِندوسيّة والمسيحيّة.

**الخاتمة:** وبها أهم النتائج والتوصيات.

**تمهيد: عن مفهوم الخُلُود، ثمّ علاقة الديانة الهندوسيّة بالديانة المسيحيّة:**

**أولاً: مفهوم الخُلُود الأُخْرويّ:**

الخُلُود لغةً: يقول ابن منظور (1997): «الخُلْد: دوام البقاء في دار لا يخرج منها، خَلَدَ يَخْلُد خُلْدَاً وخُلُوداً: بقي وأقام، ودار الخُلْد: الآخِرة لبقاء أهلها فيها» (164/4).

الخُلُود اصطلاحًا: ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي للخُلُود كثيراً عن المعنى اللُّغوي، فالخُلُود اصطلاحاً يعنى البقاء بلا انقطاع بعد البعث والحساب، سواء كان بالجنّة أو بالنّار، يقول الشوكاني (1431هـ): «الخُلُود: البقاء الدائم الذي لا ينقطع، وقد يستعمل مجازاً فيما يطول، والمراد هنا الأول» (55/1). وفي المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (د.ت) «خلد: الخُلُود هو تبرى الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخُلُود كقولهم للأثافي خوالد، وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها» (291/1).

فالخُلُود هو البقاء بلا نهاية إمّا في الجنّة أو في النّار، فلا فناء للروح أو الجسد أو الجنّة أو النّار، فلو كان للروح دون الجسد، أو للجسد دون الروح؛ لما عُدّ بخُلُود حقيقي يثاب فيه المرء وينعم، أو يعاقب ويألم بكيانه كله، وما الإنسان إلّا روح وجسد، كلٌّ لا يتجزأ، وبذلك تفردت عقيدة التوحيد على غيرها من العقائد.

**ثانياً: علاقة الديانة الهندوسيّة بالديانة المسيحيّة:**

أفادت دراسات شلبي (2000) في علم مقارنة الأديان أنّ هناك تشابهاً كبيراً بين العقيدتين الهندوسيّة والمسيحيّة، وما تعلق بعيسى –عليه السلام– وكريشنا في المولد والنشأة والطبيعة أو التعاليم، وما تعلق بالعقيدة في شأن الإله أو الجزاء، ومنها مسألة البقاء بعد الموت أو الخُلُود؛ حيث التطابق بينهما في الإقرار بوجوده، الخُلُود الروحيّ وليس البدنيّ، وكذلك النّعيم والعذاب، ومتطلباته وغايته.

**المبحث الأول: بِناءُ عقيدة الخُلُود في الهِندوسيّة والمسيحيّة.**

يقوم البِنَاءُ العَقَديّ للخُلُود في المسيحيّة والهِندوسيّة على جملةٍ من الأُصول؛ الأول: الإقرار بوجود عقيدة الخُلُود، الثاني: تعدد أنواعه، الثالث: متطلباته من أعمال أو معتقدات، والرابع: غايته ونهايته.

**المطلب الأول: إقرار الهِندوسيّة والمسيحيّة بعقيدة الخُلُود.**

لم تخل عقائد الهِندوسيّة والمسيحيّة من اعتقاد الخُلُود في الآخرة أو الخُلُود في الإله في الدنيا، وإنْ اتفقت أو اختلفت في تصوراتها وغاياتها وهيئاتها وأسباب نيلها؛ ذلك لأنها تسعى جميعاً لتلبية الحاجة الفطرية للبقاء، وبدونها لا يُتَصوّر اعتقاد يُرجى من أتباعه التمسك به والدعوة إليه.

فإنّ الهِندوسيّة تُؤمن بالخُلُود بيقين تام، وأنّه قضاء سابق في الأزل؛ ينقل البيروني (د.ت): حديث الآلهة وهم بين صفوف القتال؛ حيثُ يقول بَاسِيْدِيُو لآرِيْجَن –وكلاهما إله– وهو يحرّضه على القتال: «إنْ كنت بالقضاء السابق مؤمناً فاعلم أنّهم ليسوا ولا نحن معاً بموتى ولا ذاهبين ذهاباً لا رجوع معه فإنّ الأرواح غير مائتة ولا متغيرة، وإنّما تتردد في الأبدان على تغاير الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكهولة ثمّ الشيخوخة "(ص39). وعن الخُلُود يؤكّد مُدعي الألوهيّة (.ت) قوله السابق مستنكراً الموت والقتل مُوقناً بالأبديّة: «إنّ النّفس أبديّة الوجود لا عن ولادةٍ ولا عن تلفٍ، ولا إلى تلفٍ وعدمٍ بل هي ثابتة قائمة لا سيف يقطعها ولا نار تحرقها ولا ماء يُغصّها ولا ريح تُيبِسُها لكنها تنتقل عن بدنها إذا عُتق نحو آخر»(ص39). ومرجعيّة الأبديّة أنّ الأصول الأساسيّة التي

يقوم عليها الخُلُود في الهِندوسيّة هي أزلية العالم واعتقاد التناسخ[(3)]، وهو الإيمان بحلول الأرواح بعد الموت في أجسام أخرى، واعتقاد الكارما[(4)]، وهو قانون جزاء العمل، وصولًا إلى النيرفانا، وهي حالة الروح؛ حيث تبقى صالحة في دورات تناسخية متعاقبة، وتلك هي حالة الكمال الخالد، (الكيلاني، د.ت).

ويذكر الشهرستاني (د.ت) أنّ مِلَّتَهم قائمة على مذهب التناسخية الذي يضمن لهم الخُلُود، ولا تكاد تخلو مِنه مِلّة من المِلل وإنْ اختلفت طرقهم في تقرير ذلك، ثم بيّنَ أصلَ تقريرِهم لعقيدة التناسخ أنّ طيراً يظهر في وقت معلوم ينزل على شجرة معلومة: «فيبيضُ ويفرخُ، ثم إذا تمّ نوعه بفراخه حكّ بمنقاره ومخالبه, فتبرق منه نار تلتهب، فيحترق الطير، ويسيل منه دهن يجتمع في أصل الشجرة في مغارة، ثم إذا حال الحَولُ وحان وقت ظهوره انخلق من هذا الدهن مثله طير فيطير» (100/3).

ويتوالى ذلك دوماً في كل عام؛ إمعاناً في صياغة الخرافة والأساطير، ومرادها إقناع أشياعها بيقينية الخُلُود، إلّا أنّ العقل يمكنه تلفيق مثل هذه الخرافة بطريقة أكثر قوة كما أنّ الفطرة تنفر من ذلك ولا تجد له قبولاً.

ويكتمل تصور الخُلُود عبر التناسخ فيما يُعْرف بتناسخ الأدوار والأكوار، ويعني: «وإذا كانت حركات الأفلاك دوريّة فلا محالة يصل رأس الفِرْجَار[(5)] إلى ما بدأ ودار دورة ثانية على الخط الأول, أفاد لا محالة ما أفاد الدور الأول؛ إذ لا اختلاف بين الدورين حتى يتصور اختلاف بين الأثرين» (الشهرستاني، د.ت، 100/3).

أمّا الموت فهو مجرد انتقال وتغيُّر وتحوّل في تجارب وخبرات الهندوسيّ؛ لذا كان التناسخ عندهم ضرورياً عقلاً وعدلاً: «إنّ تجدد الحياة أو تقمص الأرواح، أو التناسخ ليس حقيقة واقعية فقط عرفها علماء الهند القدماء، بل ضرورة منطقية، والعقل والعدل كلاهما يطالبان بتسلسل الحياة» (أثريا، 1962، 43/1). والحق أنّه ليس من العقل تحوّل الإنسان إلى حيّة أو حشرة أو دودة ليجد العدل، ولم تكن طريقة التناسخ مسلكاً منطقيّاً ولا ضروريّاً لتحقيق العدل الإلهيّ المزعوم، ولكنها الأساطير والخرافات حين تسيطر على العقول والقلوب.

والمسيحيّة كالهِندوسيّة تعترف بعقيدة الخُلُود والتي يُعبَّر عنها بالحَيَاة الأبديّة: «إنّها حياة تتسم بالكمال، ثم أدركنا أنّ الحياة الأبديّة هي الله ذاته، وأنّه في معرفته –بالمسيح يسوع ابنه– معرفة لهذه الحياة» (مكاريوس، د.ت، 3). وتبدأ في اللحظة التي يُؤمِن فيها الشخص بالمسيح، في الدنيا قبل الآخرة:'' وهذه هي الحياة الأبديّة: أنْ يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (إنجيل يوحنا، 17: 3): «إنّ الأبديّة تبدأ من هنا، فالقيامة نشترك فيها روحيّاً بالتوبة والاعتراف، وما الأبديّة في العالم الآخر إلّا تكملة وتكميلاً لما بدأه المسيح فينا في كنيسته المقدسة من يوم صلبه» (سيداروس، 1979، ص13).

وفي كتاب علم اللاهوت النظامي لجيمس أنس (د.ت) تأكيد لورود ما يؤكد الأبديّة في الكتاب المقدس: «وصف الكتاب المقدس حالة الأبرار الأخيرة بأوصاف مختلفة منها: الحياة الأبديّة، والمجد الأبديّ والراحة والمعرفة الكاملة، والقداسة، والخدمة، والعبادة ومعاشرة أرواح أبرار مُكمَّلين والسكن مع الله، وهذا يؤكد أنّ حالة الأبرار الأخيرة هي مقدسة في الاتحاد بالله وأرواح مكمَّلة إلى الأبد» (ص767).

يقول القس جيمس أنَس (د.ت) في كتابه علم اللاهوت النظاميّ: «وقد علّمَنا المسيح أنّ عقاب الأشرار أبديّ بنفس المعنى الذي به سعادة القديسين أبديّة، فقد قال الكتاب إنّ الدود لا يموت، والنّار لا تطفأ، وهذا يؤيد أنّ كلمة أبديّ تعني ما لا نهاية له» (ص765). ففي إنجيل مرقس: «إنْ أعثرتك يدك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أنْ تكون لك يدان وتمضي إلى

(٣) وتعرف بالتناسخ أو هجرة الأرواح، وفي السنسكريتية بـ«سامسارا samsara–». (سميث، ٢٠٠٧).

(٤) أي: إن نظام الكون قائم على العدل المحض، وهو واقع لا محالة في الحياة الحاضرة أو القادمة.

(٥) الفِرْجَارُ: بَرْجَل، بِرَّكار أو آلة ذات ساقين إحداهما ثابتة والأخرى متحرِّكة، مزوّد بقلم أو بمكان لوضع سِنّ القلم، تُرسم بها الدوائر والأقواس، وتُستعمل أيضًا لقياس الأقطار الدّاخلية والخارجيّة ( عمر، ٢٠٠٨).

جهنّم، إلى النّار التي لا تطفأ، حيث دودهم لا يموت والنّار لا تطفأ، وإنْ أعثرتك عيناك فاقلعهما، خير لك أنْ تدخل ملكوت الله أعور من أنْ تكون لك عينان وتطرح في جهنّم النّار، حيث دودهم لا يموت والنّار لا تطفأ» (9: 43– 48).

كما تُقِرُّ المسيحيّة بالخُلود لمن يأكل جسد المسيح ابن الإله ويشرب دمه، كما في إنجيل يوحنا يقول المسيح: «مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأنا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ لأن جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ، مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأنا فِيهِ، كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ وَأنا حَيٌّ بِالآبِ فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي.»(إنجيل يوحنا: 54:6-57)

ويقول الأنبا مكاريوس: «عندما صرّح السيد المسيح بان من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبُتُ فيّ وأنا فيه؛ إذْ بالاتحاد من خلال التناوب تنتقل هذه الصفات إلينا» (في ماكي، 1966، ص24). وعن مفهوم الاتحاد عبر الأكل لجسد الإله كمسلك للخُلود؛ يقول هِيْم ماكي (1966): صاحب كتاب بُولُس وتحريف المسيحيّة: «إنّ اشتراك المؤمن في جسد المسيح الديني وذلك بالتهام الإله لم يقل به عليه السلام، ولو أنّه علم بذلك عندما كان حيّاً لاعتبره مفهوماً مقرفاً مقززاً» (ص ص50 -51).

ويبدو التناقض واضحًا؛ إذ يخالف كل ذلك الطبيعة البشرية في قبول الأشياء؛ إذ كيف يُتوصل إلى الخُلود وهو مراد نفيس بشرب الخمر وأكل الخبز؟ أليست هناك وسيلة أنفع وأنجع وأكثر قبولاً؟ وهل حقاً يريد رسول الله –عليه السلام– بجسده الخبز وبدمه الخمر؟ يقول القرطبي (د.ت) عن هذا الزعم إنّه هذيان، لا اعتبار له؛ «لأنه أراد من عمل بعملي، أو تعلم من علمي، أحبته وأحبني وما ذكره مثل محسوس قصد به التنبيه على معنى معقول، ودليل ذلك قولُه: «أنا الخبز النازل من السماء «إنّما أراد أنّه بمنزلة الخبز الذي يغتذى به؛ لأنه قد جاء بغذاء الأرواح وبخبزها» (428/1).

كما يوضح الأنبا دانيال النبيّ الخُلود والقيامة والأبديّة للفريقين بقوله: «وكثير من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبديّة وهؤلاء إلى العار للازدراء والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور» (2/12– 3). وفي نص آخر، يُشير إلى أنّ العمل ينبغي أنْ يكون لأجل حياة الخُلود: «اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأبديّة الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإنسان لأن هَذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ»(البرموسي، 2001، 77/6).

إلّا أنّه، ورغم تأكيد وجودها، لم تخل من غموض وتعقيد وتناقضٍ أحياناً، كيف يكون للإله أب أو ابن، وأيهما أولى باللجوء إليه وطلب الخُلود، وهذا ما تنفر منه الفطر السليمة، ويُبعدها عن الانسجام والتوافق مع هذه العقيدة –فهم يرون أنّ الأجساد يوم القيامة ستكون أجساداً روحانيّة.

تُؤكد عقيدة التوحيد أنّ الخُلود الأُخرَويّ أمرٌ حتمٌ، وأنّه جزء أصيل في البناءَ العَقَديّ، ويقوم على ثوابت متينة، وهي: أنّه خُلود سرمدي بلا فناء، وأنّه إمّا نعيم وإما عذاب، وهو واقعٌ على الجسد والروح معاً، وليس في الدنيا؛ لا يتوقف على اعتقاد أنّ العالم غير متناه، أو على أسطورة التناسخية فيما يُعْرف بتناسخ الأدوار والأكوار والاتحاد مع الإله براهما أو الرب عيسى كما يقولون، وأمّا الموت فهو مجرد انتقال من حياة إلى حياة، وليس تغييراً وتحولاً في التجارب والخبرات كما في الديانة الهندوسيّة.

ولا يقبل العقل الصريح بالاتحاد مع الله تعالى لنيل الخُلود كما في الديانتين وأنّ الحياة الأبديّة هي الله ذاته، وأنّ البقاء رهن بالترقي في الأجساد وصولاً إلى النيرفانا، أو بمعرفة الإله والإيمان به، لمن أكل جسده وشرب دمه، شجرة الحياة التي لا يموت آكلوها، فهم أحياء به وهو حيّ بأبيه، تلك عقلية الواسطة التي تقوم عليها المسيحيّة في كثير من عقائدها، لذا لم تكن عقيدتهم في الخُلود بعيدة عنها. فالخُلود حتميّ كالموت، والسبيل إليه بالعمل الصالح أو السيئ، بلا اتحاد أو تناسخ أرواح، بالجسد والروح معاً، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (النساء: 57) خالدين أبداً فيها، وهذا خُلود الجنّة، أمّا اثبات الخُلود في النّار واستحالة الخروج منها يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٣٩).

وفي حديث ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ» (البخاري، 1422هـ: 6209).

**المطلب الثاني: أنواع عقيدة الخُلُود في الهِندوسيّة والمسيحيّة.**

ينقسم الخُلُود في الأديان إلى أنواعٍ؛ منها: خُلُود دائم، وخُلُود منقطع، ومنها ما هو في الدنيا كما في الهِندوسيّة –لأنّه ليس هناك بعث وأنّ العالم غير متناهٍ– أو يبدأ في الدنيا، ويستمر حتى الآخرة كما في المسيحيّة، ومنها ما هو خُلُود جسديّ ومنها ما هو روحيّ، ومنها جسديّ وروحيّ معاً.

تقرر الديانة الهِندوسيّة أنّ الخُلُود دائم غير منقطع، داخل الجسد أو في آفاق الكون، في جنّة أو نار، فإنّ الهُنْدوس يعتقدون بالجنّة والنّار؛ ولهم إله للخُلُود وهو «إياشاورا»، فالآلهة تنال الجنّات؛ لأنّها قدمت القرابين، وهكذا يستطيع الإنسان نيلها (بشير، د.ت).

فهو دائم بمنهجيّة خاصة قائمة على التناسخ، فليس هناك آخرة، وإنّما هو خُلُود في عالم لا يفنى: «وهو الإيمان بحلول الأرواح بعد الموت في أجساد أخرى، وأنّ الإنسان إذا كان صالحاً في واحدة من دورات حياته الحلولية فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحاً فانه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية أيضاً» (كاير، د.ت، ص110). ومنتهى التناسخ إلى ما يعرف بالنيرفانا، والتي هي: «حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة، ولم تعد تحتاج تناسخاً جديداً، وهذه هي حالة الكمال في عدم الصيرورة» (كاير، د.ت، 110).

ثمّ تبيّن أنّ مصير الجسد اللطيف، أو الجسد الروحيّ في مقابل الجسد الماديّ الذي يبقى زمناً في الآفاق الكونية في جنّة أو نار بخلاف الجسد المادي الذي يفنى: «فالجسد الماديّ هو الذي يُولد من جسدَي الوالدَين، وهو الذي يموت، ويسيطر عليه الجسد اللطيف، ولا يتحلل بموت الجسد المادي، بل يخرج منه ويعيش ويعمل لمدة من الزمن في آفاق الكون اللطيفة التي تشبه حالة أحلامنا، فيجرب هناك أحوال الجنّة والنّار» (أثريا: 1962، 40/1).

ووفقاً للميول والرغبات القديمة تكون عودة الجسد اللطيف إلى عالمه المادي؛ حيث: «يتقمص جسداً جديداً، فتبدأ دورته الجديدة من الحياة في هذا العالم الماديّ، و فيه تجتمع جميع التجارب الماضية بسائر تفاصيلها، وهو المركز للضمير والوجدان والتكلم الروحيّ، والإخبار السريّ والتنقل الذهنيّ وغير ذلك» (أثريا، 1962، ص41). وتتجاهل الهِندوسيّة حقيقة أنّ كل مولود بدلاً من أنْ يُولد وله قدر عالٍ من التجارب العظيمة المتراكمة، يُولد ويبدأ رحلة المعرفة والتجربة من الصفر أو دونه فلا يستقيم ذلك عقلاً.

وأمّا الدِيَانة النّصرانيّة فإنّ الخُلُود هو خُلُود دائمٌ لا ينقطع؛ لأنّه في الإله المسيح: «كتبت إليكم بهذا لتعلموا أنّ الحياة الأبديّة لكم أنتم الذين تؤمنون باسم–أي شخص– ابن الله» (إنجيل يوحنا: 5/1–13) فلا خُلُود بلا إيمان: «بالاختصار: الله هو الحيّ –ينبوع كل حياة – ينبوع الحياة الأبديّة للبشر– بيسوع المسيح، أمير الحياة، فهناك حياة وحياة كما أنّ هناك جسدًا وجسدًا» (مرميه، 1983، ص447). فليس هناك خُلُود خارج عن حياة الإله «ونعلم أنّ ابن الله قد أتى وآتانا بصيرة لنعرف الإله الحقيقيّ ونحن في الإله الحقيقيّ، في ابنه يسوع المسيح، هذا هو الإله الحقيقيّ والحياة الأبديّة «(إنجيل يوحنا، 20/5).

فضمان الخُلُود والأبديّة لكل من يُؤمن به في شخصه وإنْ كُتب عليه الموت الماديّ فسيحي ثانيةً، فيقول: «أنا هو القيامة والحياة لمن آمن بي ولو مات فسيحي، وكل من كان حياً وآمن بي فلنْ يموت إلى الأبد «إنجيل يوحنا، 11: 25 – 26). وبذا يتمكن المؤمنون من الحياة الخالدة بواسطة الابن الذي له ما للآب من قدرة وسلطة: «خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَانا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي، وَانا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي، أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي، أنا وَالآبُ وَاحِدٌ» (إنجيل يوحنا، 10: 27–30)

وقدْ تفردت عقيدة التوحيد في تقسيم الخُلود إلى نوعَين؛ الأول خُلود دائمٌ أبديٌّ، إمّا في الجنّة وإمّا في النّار، والآخر خُلود مُؤقت في النّار، ثمّ انتقال إلى خُلود دائم في الجنّة، بينما جعلته النصرانيّة خُلود أجساد روحانيّة، وليست حقيقيّة، ومصدر هذا الخُلود أو الحياة الأبديّة في الإيمان والطاعة، فمن يؤمن بأنّ يسوع هو المسيح فهو مولود لله، وبالتالي يتغلب على الموت الأبديّ، أمّا في الدِيانة الهندوسية فإنّ الخُلود أبديٌّ سرمديٌّ، لكنّه على الروح دون الجسد، وفي الدنيا؛ حيث لا بعث ولا آخرة.

فالخُلود الدائم الذي لا ينقطع في العقيدة الإسلاميّة منه: خُلود لأهل الجنّة الذين استحقوها برحمة الله الذي وفقهم لطاعته؛ يقول الله تعالى: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (الحديد: 12)، والثاني منه: خُلود أبديّ لأهل النّار، لمن استحقها من الكافرين والمنافقين والمشركين، فمن وقع في النفاق الأكبر كما قال الله تعالى: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا» (النساء: ١٤٥)، أو وقع في الشرك الأكبر كما في قول الله تعالى: «وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (الزمر: 65 – 66).

وبالجملة فان الخُلود الأبديّ لأهل الجنّة وأهل النّار، بلا رجوع، وهو الحق الموافق للعقل والفطرة؛ لأنه قائم على العدل الإلهي، فإنّ: «الجنّة والنّار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فإنّ الله تعالى خلق الجنّة والنّار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً» (الطحاوي، 1404هـ، ص420) يقول شيخ الإسلام (1991)[6]: «وقال أهل الإسلام جميعاً ليس للجنّة والنّار آخر، وإنّهما لا تزالان باقيتين، وكذلك أهل الجنّة لا يزالون في الجنّة ينعمون، وأهل النّار في النّار يعذبون» (358/2). وفي الفِصَل يقول ابن حزم (د.ت) في باب الكلام في بقاء أهل الجنّة والنّار أبداً: «اتفقت فرق الأمة على أنّه لا فناء للجنّة ولا لنعيمها و لا للنّار ولا لعذابها إلّا جهم بن صفوان وأبا الهذيل العلاف[7]» (4/69-70).

أمّا النوع الثاني للخُلود في عقيدة التوحيد فهو الخُلود المؤقت؛ فهو خاص بمن وقع في شيء من المعاصي الصغيرة، أو النفاق العملي، أو الشرك الأصغر؛ لأن صاحبه لازال على الإسلام، فلا يُخلّد به في جهنّم، إذا مات على التوحيد فإنّ أمره إلى الله؛ إنْ شاء عذبه بذنبه، ثم يدخله الجنّة بما معه من التوحيد، وإمّا أن يتفضل عليه ابتداء، فيدخله الجنّة، ويعفو عن ذنبه الذي وقع فيه، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذَاكَ جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ، فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ !! فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ» (البخاري، 1422هـ: 6105). وفي العقيدة الطحاوية: «وأهل الكبائر من أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– في النّار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحِدُون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، وإن شاء عذبهم في النار بعدله» (الطحاوي، 1984، ص ص369– 370).

---

(٦) انظر لمعرفة المزيد من آراء شيخ الإسلام وتلميذه؛ كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النّار، المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، علي بن على الحربي، الطبعة الأولى، دار طيبة الرياض. وانظر: كتاب الرد على من قال بفناء الجنّة والنّار وبيان الأقوال في ذلك، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الله السمهري، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، دار بلنسية الرياض.

(٧) الجهم بن صفوان: «أَبُو مُحْرِزٍ الرَّاسِبِيُّ مَوْلاَهُم, السَّمَرْقَنْدِيُّ, الكَاتِبُ, المُتَكَلِّمُ, أُسُّ الضَّلاَلَةِ, وَرَأْسُ الجَهْمِيَّةِ. كَانَ صَاحِبَ ذَكَاءٍ وَجِدَالٍ. كَتَبَ لِلأَمِيْرِ حَارِثِ بنِ سُرَيْجٍ التَّمِيْمِيِّ وَكَانَ يُنْكِرُ الصِّفَاتِ وَيُنَزِّهُ الباري عنها بزعمه ويقول: بِخَلْقِ القُرْآنِ وَيَقُوْلُ إِنَّ اللهَ فِي الأَمكِنَةِ كُلِّهَا.قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: كَانَ يُخَالِفُ مُقَاتِلاً فِي التَّجْسِيْمِ.وَكَانَ يَقُوْلُ: الإِيْمَانُ عَقْدٌ بِالقَلْبِ, وَإِن تَلَفَّظَ بِالكُفْرِ.قِيْلَ: إِنَّ سَلْمَ بنَ أَحْوَزَ قَتَلَ الجَهْمَ لإِنْكَارِه أَنَّ اللهَ كَلَّمَ موسى.» شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث– القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ج ٦، ص٢٠٤.

أَبُو الهُذَيْلِ مُحَمَّدُ بنُ الهُذَيْلِ البَصْرِيُّ العَلاَّفُ « وَرَأْسُ المعْتَزِلَةِ صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الَّذِي زَعَمَ أَنَّ نَعِيْمَ الجَنَّةِ، وَعَذَابَ النَّارِ يَنْتَهِي بِحَيْثُ إِنَّ حركات أَهْلِ الجَنَّةِ تَسْكُنُ، حَتَّى لاَ يَنْطِقُوْنَ بِكَلِمَةٍ وَأَنْكَرَ الصِّفَاتِ المقَدَّسَةَ حَتَّى العِلْمَ، وَالقُدرَةَ وَقَالَ: هُمَا اللهُ، وَأَنَّ لما يَقْدِرُ اللهُ عَلَيْهِ نِهَايَةً وَآخِراً وَأَنَّ لِلْقُدْرَةِ نِهَايَةً لَوْ خَرَجَتْ تَسْكُنُ إِلَى الفِعْلِ فَإِنْ خَرَجَتْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى خَلْقِ ذَرَّةٍ أَصْلاً. وَهَذَا كُفْرٌ وَإِلْحَادٌ. وَقِيْلَ: إِنَّ المأْمُوْنَ قَالَ لِحَاجِبِهِ: مَنْ بِالبَابِ؟ قَالَ: أَبُو الهُذَيْلِ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ أَبَانٍ الخَارِجِيُّ، وَهِشَامُ بنُ الكَلْبِيِّ فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ رُؤُوْسِ جَهَنَّمَ إِلَّا مَنْ حَضَرَ.» سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٥٢٨.

أمّا تصَوُّر الديانة الهِندوسيّة لعقيدة الخُلُود كونَه خُلُوداً جسديّاً أو روحيّاً أو جسديّاً وروحيّاً معاً؟، فهو أنّ الخُلُود إنّما هو خاص بالروح دون الجسد، بناءً على اعتقاد أنّ العالمَ غير متناهٍ: «فالروح غير متناهية لأمدٍ أيضاً؛ لذا فهي متنقلة أبداً إلى نوعها أو إلى غيره» (ابن حزم، د.ت، 76/1) فالتناسخ، هو السبيل إلى الخُلُود، وهو خُلُود للروح فقط بخلاف الجسد، فالروح لا تموت، بل تنتقل من جسد الميت بعد موته إلى جسدٍ آخر.

تعالج الديانة الهِندوسيّة موضوع الخُلُود على أساس أنّه خُلُود للروح فقط في الجنّة أو في النّار؛ في الدنيا فليس هناك بعث ونشور، ومرد ذلك أنّ حقيقة تكوين الإنسان في الديانة الهِندوسيّة هو الروح، ويُبيّن ذلك الكاتب أثريا (1962) أستاذ الفلسفة بجامعة باريس بمجلة ثقافة الهند، فالإنسان الحقيقيّ في الهِندوسيّة روح، وهي التي تبقى: «إنّ الحياة كلها لا ينبغي أنْ تنفق في طلب المسرات ومتاع الدنيا؛ لأنّ الإنسان الحقيقيّ –وهو الروح في داخلنا– لا يطمئن بها وحدها» (ابن حزم، د.ت، 44/1).

أمَّا الجسد فإنّه يُتَخلّص منه بالحرق حتى يكون أسرع صعوداً إلى السماء، وبذا تظل الروح ترتقي حتى تلتحم بالإله براهما إذا كانت في جسد طيب وعمل طيب، لا تعود بعدها إلى سابق عهدها أبداً، كما تظل الروح تتَرَدى وتنحط حتى تَحِل في طبقة أدنى أو حيوان أو جماد، ويضيف البيروني (د.ت) في التحقيق: «فأمّا الهند فيرون من حقّ الميّت أنْ تغسل وتعطّر وتكفن ثمّ تحرق بما أمكن من صندل أو حطب وتحمل بعض عظامه المحترقة إلى نهر كنك» (ص479).

وتشترك الدِيَانة النّصرانيّة ذات الاعتقاد؛ حيث إنّ الخُلُود هو خُلُود روحيّ فيما يُعرف بالأجساد الروحانية، وليست الأجساد الحقيقية، وقد جاء في الإنجيل ما نصُه: «في ذلك اليوم جاء إليه صديقون: الذين يقولون ليس قيامة، فسألوه قائلين: يا معلم، قال موسى: إنْ مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويُقِم نسلاً لأخيه، وكذلك الثاني والثالث إلى السبعة، وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً، ففي القيامة لمَنْ مِنْ السبعة تكون زوجة، فإنها كانت للجميع، فأجاب يسوع وقال لهم: تضلون؛ إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله؛ لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء»(إنجيل متى، 22: 23–30).

وعلى الرغم منْ أنّ بالمسيحيّة ذكرًا لما يُعرف عندهم بخُلُود الأجسام الروحانية، فإنّ هناك إشارة لخُلُود الأرواح والأبدان معاً؛ فالنص المنسوب إلى المسيح فيه تَنَعُّمُ المؤمن بالطعام والشراب، فقد ذكر إنجيل لوقا أنّ المسيح قال لتلاميذه الذين يؤمنون به: «وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» (إنجيل لوقا، 29/22).

وقد تأكد في نصوص الأناجيل إثبات الطعام والشراب في الآخرة، إنّ المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم: «وأقول لكم: إنّي من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي»(إنجيل متى، 29/26) يعني شراب الجنّة.

وَيؤكد المسيح– الرب– وجود المنازل عند عزائه لتلاميذه حين أراد مفارقتهم: «لا تضطرب قلوبُكم أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي، في بيت أبي منازل كثيرة. وإلّا فإنّي كنت قد قلت لكم أنا أمضي لأعد لكم مكاناً، وإنْ مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إلى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً «(إنجيل يوحنا، 14: 1– 3).

إلّا أنّ تصوير الأجساد يوم القيامة أجساداً روحانيّة، وليس فيها شهوات مادية كشهوة الجماع والأكل والشراب، يُحدثُ ارتباكاً عظيماً ليكون أبعد عن قبول الفطرة السليمة والعقل الصريح، فما حقيقة الأجساد الروحانية؟ ويستدلون بعدم وجود الأجساد وأنّهم كالملائكة، بنصوص أحدها في إنجيل متَّى، وفيه يقول المسيح: «لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء» (إنجيل متَّى: 29/22)، ونص آخر من كلام بولس في كورنثوس الأولى وهو يتحدث عن قيامة الأموات «يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً» (كورنثوس الأولى، 44/15).

اجتمعت الهندوسيّة والمسيحيّة في طبيعة الخُلود وأنّه خُلود للروح دون الجسد، وهذا ما تنفر منْه الفطرة السليمة، ولا تقبله العقول الصريحة، فكيف يُؤدي العبد واجباته التي يستحق بها الثواب والجزاء على الروح دون البدن، وليس من تمام العدل وقوع العذاب أو النّعيم على الروح ونجاة البدن، إلّا أنّ عقيدة التوحيد توفر هذا الرضاء النفسي والقبول العقليّ بكمال تصور الخُلود الروحيّ والبدنيّ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 25)، وكذلك أهل النّار خالدون ينال العذاب أبدانهم وأرواحهم، قال عز وجل﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦). وتمام التصوّر المقبول عقلاً وفطرةً اجتماع البدن والروح، وما الإنسان إلّا البدن والروح معاً، وهو: «المذهب الحق الذي دلّ عليه القرآن والسنّة وأقوال الصحابة، بل الذي عليه جمهور العقلاء أنّ الإنسان هو البدن والروح معاً، وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة» (ابن القيم، 1982، ص241).

**المطلب الثالث: غاية الخُلود ونهايته في الهِندوسيّة والمسيحيّة.**

تتفق الأديان في الغاية من الخُلود وهي البقاء الدائم، وإثابة العباد على أفعالهم، وتحقيق عدل الإله، والنجاة من أصناف العذاب.

وتتضح غاية الحياة الخالدة ومقصدها عند الهندوس وأهميتها فيما يُعرف بموكشا (Moksha)، وتعني الحرية الروحية التي توصل إلى مقام الآلهة في هذه الحياة الدنيا، يقول: «موكشا أيْ الحرية الروحية والكمال النفسي الذي يصعد به المرء إلى الدرجات العليا – إلى مقام الآلهة – في هذه الحياة الدنيا، وهي غاية الحياة الكبرى التي لا طمأنينة بغيرها» (أثريا، 1962، 46/1؛ والبيروني، د.ت، ص44). وأحياناً تفسر الهندوسيّة أنّ غاية الخُلود في تلبية الأهواء والشهوات التي تتعلق بالعالم الماديّ: «لأننا خرجنا من هذا الكون وعلينا ديون كثيرة لا بد من أدائها، ولا مناص لنا من تذوق ثمار أعمالنا التي عملناها في حياتنا السابقة بهذا العالم المادي، إن الشهوة أقوى عامل في حياتنا، ولابد أنْ تشبع جميع شهواتنا آجلاً أو عاجلاً» (البيروني، د.ت، 43/1) أم هي شهوة الاتحاد مع براهما؟

أمّا الغاية العظمى للهندوسي فهي الاندماج مع الخالق براهما، وهي تسمى النيرفانا: «وهي حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة، ولم تعد تحتاج تناسخاً جديداً، وهذه هي حالة الكمال في عالم الصيرورة « (كاير، د.ت، ص110) حينها تسمو الروح بتخلصها من الجسد لغاية: «الاتحاد بالجوهر الذاتي، ومن هنا جاء إحراق الموتى تخلصاً من الجسم المادي لتعلو الروح إلى العالم العلوي، والنّار هي إحدى مظاهر الألوهية، وهي بدورها تقرّب إلى الذات العليا» (الأعظمي، 1424هـ، ص633).

فنفس الهندوسي لا تموت البتة لأجل الجزاء وفق قانون (كارماKarma)، وليس لأحد فكاك منه، ويعتقدون أنّ نظام الكون إلهي وقائم على العدل المحض، وأنّ العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل، وأنّ في الطبيعة نوعًا من النظام لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمالنا إلّا ويحصيها، ويضعنا حيث نلقى جزاء أعمالنا بكل عدل، وعلى ذلك لا يتمكن أحد من التملص أو الفرار من جزاء أعماله، فإن لم يجازَ في حياته هذه، فيلقى الجزاء في حياته القادمة؛ لأنه لا يموت موتاً حقيقياً؛ إذ شخصيته ما زالت ولا تزال حية، وهي لا تموت أبداً (كاير، د.ت). أمّا غاية الخُلود عند المسيحيين فهي مثيلة لما في الهندوسيّة؛ متمثلة في رغبتهم بمشاركه الرب في الملكوت؛[8] حيث يُقيّمُ الله للعبدِ وقلبه وفكره وإرادته: «لأن هذه هي مشيئة الذى أرسلني أنّ كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية، وأنا أقيّمه في اليوم الأخير» (إنجيل يوحنا، 6: 40) وحقيقة المشاركة للحياة الأبدية مع الرب كما يقول تيودول ري مرميه (1983): «ليست الحياة الأبديّة إذاً حياة حيوانية لما وراء الموت، مع كلّ أجهزتها: التنفس وجريان الدم وغيره؛ الحياة الأبديّة يقول يسوع لأبيه وهو يتكلم علينا» (ص448): «هي أنْ يعرفوك انت الإله الواحد الحقيقي والذي أرسلته، يسوع المسيح»(إنجيل يوحنا،

(8) يُنظر: الرؤيا: (15/11) ملكوت الله أو السماوات هو ملكوت روحي، أي إن يملك الله على كل قلب وفكر وإرادة، ملكوتًا روحيًا. وهو مصطلح لاهوتي ومفهوم أساسي من مفاهيم المسيحية. وملكوت السماوات ليس للمتع الحسية، بل للمتع الروحية فقط. وهو عالم روحي؛ حيث يسود الله كملك، وهو نطاق سلطان الله على الوجود بأكمله.

3/17) ثمّ بين معنى «أنْ يعرفوك» فقال: «لا تفكّروا بمعرفة عقلانية محضة تدور حول مفاهيم وتعابير وكلمات علميّة وأفكار جميلة لمتكلمين لامعين، كلا! بل حبّ حميم؛ حيث يصبح شخصان شخصاً واحداً، يقول يسوع: «اثبتوا فيّ وأنا فيكم» (إنجيل يوحنا، 4/15) ويتابع الشرح: «كما في الحديد المشتعل يصبح الحديد والنّار واحداً؛ الحديد يعرف النّار إذ أصبح ناراً، فنحن سنختبر الحياة الأبديّة التي في الله كما تختبر الساقية ينبوعها؛ إذ تأخذ منه ماءها بكميّة لا تنضب» (مرمريه، 1983، ص448).

ويؤمن النصارى بإرثهم للملكوت الذي يجلب لهم النّعيم الأبدي في الجنّة، كما جاء في إنجيل مَتّى: «ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النّار الأبديّة المعدة لإبليس وملائكته، فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبديّ والأبرار إلى حياة أبدية» (إنجيل متّى، 34/25).

إنّ جوهر الحياة الأبديّة تعني الاتحاد مع الرب: «الحياة الأبديّة فينا هي علاقتنا التي لا تموت بالإله الحي هذا، وبكلام آخر؛ إلى الأبد نحن بنو الله وبناته، إلى الأبد نحن معه وقربه، هو فينا ونحن فيه، وقد تألّهنا بابنه، إلى الأبد نحن مع الله» (مرمريه، 1983، 449).

فالجنّة ليست للأكل ولا للشُرب ولا للنكاح ولا شيء من المتع الحسية، وإنّهم يعتقدون أنّ المتعة تكون برؤية الله فقط. فلهذا يقول ميخائيل مينا: «إنّ نعيم الأبرار هو عبارة عن اتصالهم بالله ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الأعظم الفائق كل خير، بل هو سعادته النهائية المشتهاة من كل مشاعره، والتي إليه تتجه كل أشواق قلبه» (عبد الباري، 2004، 164/2) فهل الغاية في الاتحاد مع الله أم في رؤيته أم هما شيءٌ واحد؟

تجعل الهندوسية غايتها منْ الخُلُود الوصول إلى مقام الألوهية والاتحاد مع الإله أو الحريّة الإلهية والحصول على العلم بالاندماج مع الخالق براهما والتي تسمى النيرفانا، وتتفق المسيحيّة معها؛ حيث جعلت غاية الخُلُود الاتحاد مع الرب رغبتهم بمشاركة الرب في الملكوت؛ حيث يصبح شخصان شخصاً واحداً الذي يجلب لهم النّعيم الأبدي في الجنّة، فإن كان هذا الاتحاد متصوراً ومقبولاً للفطرة والعقل –والواقع خلاف ذلك–؛ فلا يصلح ذلك هدفاً للحياة، لا أنْ يصير هذا هو الجزاء، ولن ينال الإنسان الكيان المكرم عند ربه سعادته التي يرجوها، حين يسأل عن حظ الجسد من الحياة والسعادة، ولن يجد قناعة حقيقية في أنّ الغاية الكبرى أن يصبح الفرد أو العبد إلهاً؛ لغياب الوضوح والبيان الشافي الكافي في كل ذلك.

إلّا أنّ عقيدة التوحيد توفر للعبد القناعة العقلية، والطمأنينة التامة حين تستجيب لحاجة الفطرة في أنّ ما كان في الجنّة من النّعيم الواضح بلا غموض ولا خرافة، نعيم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد فيها جسد ولا روح، وهي الصورة البشرية الكاملة دون حاجة لمشاركة الله أو الاتحاد معه؛ فعنْ أَبِي سعِيدٍ وأَبِي هُرَيْرَةَ –رضِي اللَّه عنْهُما– أنّ رسُول اللَّهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم– قَال: «ينادى مُنادٍ: إنّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تسقَموا أبدًا، وإنّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإنّ لكم أنْ تشِبُّوا فلا تهرَموا أبدًا، وإنّ لكم أنْ تنعَموا فلا تبْأسوا أبدًا» (مسلم ، د.ت: 5198).

وتمام النّعيم والسعادة في نيل رضوان الله تعالى، عنْ أَبِي سعِيدٍ الْخُدْرِيّ –رضِي اللَّه عنْهُ– أنّ رسُول اللَّه –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم– قَال: «إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقُولُ لأهْل الجنّة: يَا أَهْلَ الجنّة، فَيقُولُونَ: لَبَّيْكَ ربَّنَا وسعْديْكَ، والْخيرُ في يديْك فَيقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبَّنَا وقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ، فَيقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلَكَ؟ فَيقُولُونَ: وأَيُّ شَيْءٍ أَفْضلُ مِنْ ذلِكَ؟ فيقُولُ: أُحِلُّ عليْكُمْ رضْواني، فَلا أَسْخَطُ عليْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً» (النووي، 1419هـ، ص1894).

أمّا غاية الغايات بعقيدة التوحيد عقيدة التوسط والاعتدال والتوازن، التي تحفظ للعبد ذاتيته دون خلل نفسي في التصور، وتؤكد عِظَم مكانة الله تعالى دون أساطير وخرافات فهي رؤية الله تعالى، فليس من شيء أحب إلى المؤمن منها، فعَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «إذا دَخَلَ أَهْلُ الجنّة الجنّة، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجنّة، وتُنَجِّنا مِنَ النّارِ؟ قالَ: فيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي

رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِه الآيَةَ:﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(يونس: 26). (مسلم، د.ت: 298).

**المبحث الثاني: عقيدة خُلُود النّعيم والعذاب في الهندوسيّة والمسيحيّة**

**المطلب الأول: خُلُود النّعيم في الهندوسيّة والمسيحيّة.**

ينقسم العالم وفق العقيدة الهندوسيّة إلى ثلاثة عوالم، الجنّة «علو»، وجهنّم «سفل»، والعالم الأوسط: «فيسمى العالم الأعلى «سُفر لوك»، وهو الجنّة، والعالم الأسفل «ناكلوك»؛ أي مجمع الحيّات، وهو جهنّم، ويُسمى أيضاً «نرَلوك»، وربما سموه «باتال»؛ أي أسفل الأرضين، وأمّا الأوسط الذي نحن فيه فيسمى «مات لوك»، و»ممانش لوك»؛ أي مجمع الناس» (البيروني، د.ت، ص113). فالأوسط لكسب الأعمال، والأعلى للثواب والأسفل للعقاب للروح من دون البدن.

فصور النّعيم الخالد إمّا بالترقي للروح إلى أجساد أعلى مكانة، وتظل هكذا ترتقي بفعل أعمال الخير حتى تتحد مع الإله براهما، وهو غاية ما يطمح إليه البرهمي من النّعيم بعد الموت هو الانطلاق، والاندماج في براهما، أو ما يُعرف النِرفانا أو النيرفانا[9].

تلك هي نهاية خُلُود النّعيم الروحيّ في الاتحاد مع الإله براهما، وفي الفيدات: «ويتوحد ببراهما من هو هادئ لا يحزن وليست له رغبات، يعامل جميع المخلوقات على حد سواء فإنّه يحوز التكرس العلوي بي» (شاكوانتلاراواشاسري، 1993، ص134) فيما يُعرف بعقيدة النِرفانا، وقد تسمى بالانطلاق. وهي ما يسعى لها كل برهمي أو هندوسي قضى على شهواته الحيوانية، ورغباته المادية والجسدية: «وإنّ الاسم العام لواجب الوجود في لغة الهند هو «برهمن»، والبحث عن طبع برهمن، والسعي للشعور به في داخلنا هو الغاية القصوى للفلسفة الهندية والدين البرهمي» (أثريا، 1962، 36/1) أو تجد نعيمها فتصبح ملائكة، أو تنتقل هذه الأرواح لتنعم في الجنّة للأبد.

ومن أهل النّعيم في الهندوسيّة من يخْلُد كأحد الملائكة: «أمّا من استحق الاعتلاء والثواب فإنه يصير كأحد الملائكة مخالطاً للمجامع الروحانية غير محجوب عن التصرف في السماوات والكون مع أهلها أو كأحد من أجناس الروحانيين الثمانية» (البيروني، د.ت، ص117). وتجد خُلُود نعيمها في العالم الأعلى، «وهو عالم الملائكة، تصعد إليه الروح إنْ كانت بعملها تستأهل الصعود إليه، والسمو إلى الملكوت الأعلى» (أبو زهرة، 1385هـ، ص49).

أمّا عن النّعيم في الآخرة بالعقيدة المسيحيّة فقد بينت النصوص أنّ النّعيم الخالد روحيّاً وليس ماديّاً، رغم وجود نصوص أخرى تخالف ذلك (يُنظر: المبحث الأول، أنواع الخلود). وعليه، فإنّ صور خُلُود النّعيم منها ما تعلق بالروح فقط؛ حيث إنّ الجنّة روحية وليست جسدية شهوانية؛ إذ يقول ميخائيل مينا (د.ت): «إنّ نعيم الأبرار هو عبارة عن اتصالهم بالله ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الأعظم الفائق كل خير الذي يملأ رغبة كل إنسان، ويشبع شهوات نفسه، بل هو سعادته النهائية المشتهاة» (في عبد الباري، 2004م، ص 311). ويتبين بجملة من النصوص: أحدها وفيه يقول المسيح: «لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء» (إنجيل متّى، 29/22). وآخر من كلام بولس وهو يتحدث عن قيامة الأموات: «يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً» (كورنثوس الأولى، 44/15). وعليه يشرح المسيح أنّه لا نصيب للجسد من الخُلُود في النّعيم في الآخرة، وتلك هي وراثة الملكوت، ملكوت السموات أو ملكوت الله، وأنّه ملكوت روحيّ لا ماديّ.

ومن النصوص التي بينت النّعيم الخالد الماديّ، ما ذكره المسيح حين بيّن أنّ في الجنّة خمرًا وطعامًا وشرابًا ومنازلَ وأهلاً أضعاف ما كان في الدنيا؛ فقد قال لتلاميذه في العشاء الأخير بعد أن: «أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم. وقال لهم: الحق

(٩) () هي حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة، ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، فيحصل له النرفانا (النجاة) من الجولان، وتتحد الروح بالخالق. يُنظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، (ص٦٣٠).

أقول لكم: إنّي لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديدًا في ملكوت الله» (إنجيل مرقس، 14: 23– 25). «وفي هذه الصلة بين الله والإنسان، في يسوع المسيح، يتوافر لنا الرجاء المسيحي في الخلود؛ لأن هذه الحياة الجديدة أقوى من القبر، ويغدو الموت طوراً من أطوار الرحلة، لا يعقبه أطوار متتالية من الوجود المتتابع، وإنما يعقبه وجود سعيد تظهر فيه بأجْلى معانيها الحياة المستترة في المسيح» (سعيد، د.ت، ص ص94–95).

ووعدَ المسيح أتباعه ومن تحملوا المشاقَّ والآلام لأجله أنْ تكون لهم في الآخرة مائة ضعف من البيوت والنساء والأولاد وغيره، جزاء ما تحملوا، فقد قال له بطرس: «ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك، فماذا يكون لنا؟ فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم كل من ترك بيوتًا أو إخوة أو أخوات أو أمًّا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً من أجلِ اسمي، يأخذُ مائة ضِعف، ويرث الحياة الأبديّة»(إنجيل متّى، 19: 27– 29)، وقال المسيح: إنّ في الآخرة: «منازل كثيرة، وإلا فإنّي كنت قد قلت لكم: أنا أمضي لأعدَ مكانًا» (إنجيل يوحنا، 14: 2).

وتتشابه الهندوسيّة والمسيحيّة في صور خُلُود النّعيم من حيث تعلقه أولاً بالروح، ثانياً الارتقاء إلى مرتبة الملائكة، وأخيراً في الاتحاد مع الإله في أعلى درجات النّعيم، كما أنّ الجنّة روحيّة وليست جسديّة شهوانيّة خاصة بالأرواح، وأنّهم لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء؛ حيث يُزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً، والثالثة كون نعيم الأبرار هو عبارة عن اتصالهم بالله ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الأعظم الفائق كل خير.

إلّا أنّ المسيحيّة لها نصوص تشير إلى تأكيد للنعيم الجسدي ورغم قولهم إنه طعام روحي، فقد ذكر المسيح شيئًا من نعيم الآخرة، فبيّن أنّ فيها خمرًا وطعامًا وشرابًا ومنازلَ وأهلاً أضعاف ما كان في الدنيا، ولتأكيد أنها حقيقية؛ يقول: «كل من ترك بيوتًا أو إخوة أو أخوات أو أمًّا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً من أجلِ اسمي، يأخذُ مائة ضِعف، ويرث الحياة الأبديّة» وإنّ لهم كراسي يجلسون عليها. فهل كل ذلك روحيّ أيضاً؟ وإنّما مرد ذلك لما في النصرانية من التحريف والتعارض.

حتى تبلغ العقيدة الإسلامية بالمؤمن درجة خُلُود النّعيم مدى هو فوق التصور، فكل ما يتمنى العبد من كمالات للنعيم فالجنّة فوق ذلك التمني أو التصور، وهو وصف جامع للجنّة؛ عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ، ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ قالَ أبو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا «إنْ شِئْتُمْ: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (السجدة: 17). (البخاري، 1422هـ: 4519).

فأمّا النّعيم الباقي الذي لا يدانيه نعيم، وليس بالجنّة أحب إلى العبد منه فهو رؤية الله تعالى، وليس الاندماج أو الاتحاد[10] الذي لا يفرق بين الإله الخالق والعبد المخلوق؛ فعَنْ صُهَيْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنّة الجَنّة، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنّة، وتُنَجِّنا مِنَ النّار؟ قالَ: فيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ: «لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (يونس: 26)». (مسلم، د.ت: 298).

**المطلب الثاني: خُلُود العذاب في الهندوسيّة والمسيحيّة.**

وكما كان التناسخ وسيلة لنَيل النّعيم الخالد في الهندوسيّة، فهو كذلك عند إلحاق العذاب بالهندوسيّ؛ حيث تقع صورة العذاب على الروح دون البدن، وتعتمد على ما قدّم الهندوسيّ من أعمال سيئة؛ فيجازَى بها وِفق عقيدة التناسخ، فيظل ينحدر بالروح من جسم إلى آخر حتى يبلغ العالم الأسفل، وهو عالم جهنّم أو ينحط بعمله السيئ إلى أحقر مخلوق، وفق ما يُعرف بقانون الكارما. أمّا

(١٠) الاتحاد في الأصل هو صيرورة الشيئين المختلفين شيئاً واحداً، وله عدة درجات: أدناها درجة الاشتراك البسيط في أمور عرضية، وأعلاها درجة الاتحاد الصوفي» (صليبيا، ١٩٨٢، ٣٥/١).

جهنّم فإنّ لها صفات وأسماء وهي ليست واحدة، بل لكل ذنب منها جهنّم خاصة؛ إنّ المدعي بالكذب والشاهد بالزور والمعاون لهما والمستهزئ بالناس يصيرون إلى «رورو» من الجهنّمات، وسافِكُ الدم بغير حقّ وغاصب حقوق الناس والمغير عليهم وقاتل البقر يصيرون إلى»رُوده» منها، وقاتل البرهمن وسارق الذهب ومن صَحبهم والأمراء الذين لا ينظرون لرعاياهم ومن يزني بأهل أستاذه أو يضاجع صهرته يصيرون إلى «سبّت كنب»، ومن أسمائها الأخرى مهاجال و شول وكِرْمِش ولَارَيكش وغيرها. (البيروني، (د.ت).

إلّا أنّ هناك من ينجو منهم من جهنّم: «بتقديم التوبة والكفارات وأعظمها التزام ذكر «بِشْن» في كل عمل، ومنهم من يتردد في النبات وخشاش الطير ومرذول الهوام وقذرها من القمل والدود إلى مدة الاستحقاق» (البيروني، د.ت، ص117).

وفي الديانات القديمة يقول أبو زهرة (1965) عن عوالم الروح بعد خروجها من الجسد، وإنّ من عقابها إذا تخلصت من الجسد أنْ تكون في أسفل سافلين في العالم الثالث، وهو عالم جهنّم؛ لأن لها ثلاثة عوالم: «ولما لم تكن أعمالها لا ترتقي بها مراتب التقديس في أعلى عليين، فستنزل بها إلى أسفل سافلين في العالم الثالث: وهو عالم جهنّم، وهذا العالم يكون لمرتكبي الخطايا الواقعين في الذنوب، وليس هنالك جهنّم واحدة، بل لكل أصحاب ذنب جهنّم خاصة بهم» (ص49).

ووفق قانون مَانُو[11] فإن قانون الطبقات، يقول صاحب حضارات الهند غوستاف لوبون: «نار جهنّم هي دار البرهميّ الذي يتزوج امرأة من الشودرا[12]، لا من طبقته، فإذا وُلِد له ولد منها طُرد من طبقة البراهمة» (لوبون، 2009، ص297).

ومسوغ وقوع العذاب الأبديّ على الروح في الهِندوسيّة هي الحقيقة المطلقة الوحيدة في الإنسان، بل والكون: «وليس الإنسان وحده، بل يرى الهنود أنّ جميع المخلوقات والأشياء في الكون، راسخة أصولها في الحقيقة المطلقة الواحدة التي هي روحية في جوهرها، ولا يمكن بيانها وشرحها؛ لأن لغاتنا التي تعبر عن هذا أو ذاك من المعاني لعاجزة عن بيان ما هو الأصل والمنبع والمرجع لسائر الأشياء» (أثريا، 1962، 36/1). وهنا يوصِّل البرهمي إلى الأبديّة، بهذا الاتحاد السرمدي: «يا بهارتا، أبحث عنه وحده كملاذ أنت وجميع الموجودات، فبركته ستحوز السلام العلوي وتتبوأ الأبديّة» (شاكوانتلاراواشاسري، 1993، ص141).

ويتشكل إيمان المسيحيّة لمسألة الجحيم في أنّ: «الجحيم موجود طبعاً لا كمكان، بل كحالة مُعدّة للشيطان وملائكته بوسع الإنسان أن يلتحق بها، والذي يُحتمل هلاكه يدخلها رأساً بعد الموت، الجحيم أبدي» (مرمريه، 1983، ص458)؛ ليتوافق ذلك مع اعتقاد خُلُود الأجساد الروحيّة.

وفي الحقيقة ليست النّار للفاسدين، وإنّما للشيطان ومن اتحد معه؛ لذا جاء في إنجيل متّى ذكرٌ للنّار الأبديّة، وأنّها لإبليس معدة لا لغيره: «ثم يقول أيضاً للذين على اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النّار الأبديّة المعدة لإبليس وملائكته لأني جُعْتُ فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني، كنت غريباً فلم تأووني، عرياناً فلم تكسوني، مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني، حينئذٍ يجيبونه هم أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك، فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما أنّكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا، فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبديّ والأبرار إلى حياة أبديّة» (إنجيل متى، 25: 31-46).

يقول الأنبا مكاريوس شارحاً مراد المُخلّص من ذكره صورة النّار وفق مألوف الناس: «أنْ يقرب لأذهانهم فكرة العقوبة والرفض، ومما لا شك فيه أنّ النّار الأبديّة ليست ناراً ذات طبيعة مادية بالضرورة، وإلّا لزم الأمر أنْ تكون الأجساد في الحياة الآتية أجساداً ماديّة لحميّة، غير أنّها ليست كذلك، وما تلك النّار سوى الآلام النفسية والحسرة والشعور بالرفض»(مكاريوس، د-ت، ص20).

---

(١١) قوانين مانو، أو Manusmriti هي جزء من نص هندوسي قديم مكتوب أصلًا باللغة السنسكريتية. وهو جزء من Dharmasastras ، وهو عبارة عن مجموعة من الأخلاق الدينية (دارما) التي وضعها المعلمون الهندوس في الكتب المقدسة الهندية القديمة. كان مانو نفسه حكيمًا قديمًا. https://:eferrit.com/manu-of-laws-the-

(١٢) يرجعون إلى أب «شودر» وأم «برهمن» خرجوا منها بالسفاح، فهم منفيون منحطون، هي الطبقة التي تجتهد في الخدمة والتملق إلى الطبقات الأعلى» (البيروني، د.ت، ص ص٧٧، ٧٨).

يسوغ لطبيعة النّار غير الماديّة بكون الأجساد في حياة الخُلُود ليست ماديّة.

والحق أنّ الفطرة والعقل الصريح يرفضان ما يُبنى عليه من قواعد لا تمت إلى المنطق والطبيعة الإنسانيّة بصلة، ولكنها الخرافة والأسطورة.

ومن صور العذاب الأبديّ في الديانة المسيحيّة بحيرة ناريّة متقدة: «أمّا الجناة والكفرة والرجسون والقتلة والزناة وأصحاب السموم السحرية وعبدة الأوثان وكل كذّاب، فإنّ نصيبهم في البحيرة المتّقدة بالنّار والكبريت التي هي الموت» (رؤيا: 8/21). ولشرح صور العذاب وأنّ المقصود منها التشابه وليس الحقيقة، بمعنى أنّها ليست حقائق مادية يقول تيودول ري مرميه (1983) صاحب كتاب نؤمن: «عندما يشعل العهد الجديد صور النّار المذهلة هذه، فهو يتكلم أيضاً وبطريقة تناقض الأولى عن صور الظلام، عن اللجّة المظلمة؛ مما يدل على أنّه علينا أنْ نحترس من أنْ نعتبر هذه الرموز كحقائق ماديّة، إنّها كما يقول علم اللاهوت تشابه» (ص457).

والسبب –بزعمهم– أنّ الله محبة فلا يقصد العذاب والألم، ولكن الهدف تخليص العالم من المعاصي، كما في إنجيل يوحنا: «لم يرسل الله ابنه ليدين العالم، بل ليخلّص العالم» (إنجيل يوحنا، 17/3) كان العذاب الروحيّ متعة وليس عذاباً، وأنّ العذاب هو ما يقع على الأجساد فقط، وما ذلك إلّا لغلبة الإيمان بالماديات عليهم، وفساد اعتقادهم في الله تعالى، في أسمائه وصفاته، وفساد فطرتهم، حتى قرروا في شأنه سبحانه، فالله تعالى يُجازي كلاً وفق عمله بمقتضى عدله ورحمته.

ومن ضلال اعتقادهم فهمهم لصفة المحبة الإلهية لعباده بقولهم: إنّ الله إله المحبة ويستحيل ألّا يكون إله محبة، ويظل كذلك ومن قوة محبته لا يعذب عباده بالنّار: فالجحيم كرفض مطلق للحب، لكنه يستحيل على الله أن يشارك ولو قليلاً في هذا الزيغ (مرمريه، 1983).

إذن فحقيقة الجحيم –عندهم– ليست في العذاب الجهنّميّ ولكنه في الانفصال عن الله: «لذا فكل من انفصل عن الله لم يعُد على اتفاق مع شيء ولا مع أحد، مع المسيح فهو سيد الكون معه، ومن لم يكن مع المسيح يصطدم بعالم مخاصم له، يشعر بألم صدمته، إذا كانت النّار لنا فهي حرارة ونور وبهاء وغبطة، سحر وحب، موقد ومنزل. أما إذا كانت علينا فهي حريق وعذاب وموت ورماد» (مرمريه، 1983، ص459).

تقول الهندوسيّة وفق ما يُعرف بقانون الكارما: ينحط صاحب العمل السيئ في عالم جهنّم أو إلى أحقر مخلوق وفق التسلسل إلى الأدنى فالأدنى، وأنّ جهنم ليست واحدة، بل لكل ذنب منها جهنّم خاصة، كما أنّ منهم من يتردد في النبات وخشاش الطير ومرذول الهوام وقذرها من القمل والدود إلى مدة الاستحقاق وبئس المصير، وكل ذلك على الروح المكوّن الأساسي للإنسان، أمّا بالمسيحيّة فإنّ الجحيم موجود في لاكمكان فالمكان جسم ماديّ، ولكن كحالة مُعدّة للشيطان وملائكته، والأصل أنّه ليس للإنسان الفاسد جهنم مُعدة له؛ وإنّما للشيطان ومن اتحد معه؛ لذا فإن النّار الأبديّة ليست ناراً ذات طبيعة مادية بالضرورة، كيف ذلك والأجساد في الحياة الآتية ليست أجساداً مادية لحمية، فتلك النّار مقصود بها الآلام النفسية والحسرة والشعور بالرفض، فإنّ الله محبة فلا يعد العذاب والألم، فالله لا يرضى الجحيم مسلكاً لبني الإنسان، أمّا للمؤمنين فالنّار بالنسبة لهم هي حرارة ونور وبهاء، أمّا إذا كانت عليهم فهي حريق وعذاب.

إلّا أنّ عقيدة التوحيد تبين أنّ عذاب الكفار في النّار متواصل: «وعذاب الكفار في النّار متواصل لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف، بل هو متواصل أبداً» (ابن رجب، 1409هـ، ص194) قال تعالى: «»إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» (الزخرف: 74–75).

ويعظم خطر النّار أنها تطلب المزيد والمزيد من أهلها، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ أنسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنهُ قَالَ: «لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ» (البخاري، 1422هـ:

.(6312

وأعظم عذاب أهل النّار وأشده إيلاماً وديمومةً هو حجابهم عن الله عزّ وجل: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» (المطففين:14-17). وأبلغ صور العذاب وأعظم عذاب أهل النّار: «حجابهم عن الله عزّ وجل، وإبعادهم عنه، وإعراضه عنهم، وسخطه عليهم، كما أن رضوان الله على أهل الجنّة أفضل من كل نعيم الجنّة، وتجليه لهم ورؤيتهم إياه أعظم من جميع انواع نعيم الجنّة» (ابن رجب، 1409هـ، ص ص195-196).

**الخاتمة:**

**أهم النتائج:**

1. تؤمن الهندوسيّة والمسيحيّة بعقيدة الخُلود، وبأنّ لها مكانة عظيمة في الديانتين، وكذا العقيدة الإسلامية مع تباين تام في طبيعته.
2. ترى الديانتان أنّ الخُلود دائم وغير منقطع وفق اعتقاد التناسخ في الهندوسية أو الاتحاد مع الإله في الديانتين، بخلاف عقيدة التوحيد التي ترى أنّه دائم ومنقطع إلى دوام.
3. يبدأ الخُلود في الدنيا ويستمر إلى الآخرة في المسيحيّة، ولكنه في الدنيا فقط عند الهندوسية، في حين هو في الآخرة لعقيدة التوحيد.
4. الخُلود خاص بالروح أو الأجساد الروحانيّة عند الديانتين، وهو واقع على البدن والروح معاً في عقيدة التوحيد، وهو الخُلود الكامل الذي ترجوه الفطرة السليمة ويقبله العقل الصريح.
5. تتفق الديانتان أنّه ليس هناك خُلود خارج الإله براهما «النيرفانا» أو الاندماج، أو خارج الإله المسيح؛ لأن الأجساد روحانية «الاتحاد»، وعليه فنهايته الوصول إلى الألوهيّة، وتلك هي غاية البقاء.
6. الجنّة روحانيّة وليست ماديّة في الديانتين، ويكون خُلود النّعيم في الهندوسية في الحرية الروحية بالاندماج مع الإله براهما أو ترتقي الأرواح إلى طبقة الملائكة أو تنتقل إلى الجنّة فتنعم أبد الآباد، ونعيم المسيحيّة الخالد في الاتصال بالله ورؤية جلاله أو يكونون كملائكة الله في السماء، إلّا أنّ عقيدة التوحيد تجعل النّعيم حسيّاً وروحيّاً، ومنه أن يُنعم الله تعالى على عباده بصنوف النعم التي تفوق التصور، ثم يتم نعمته بأن يحل عليهم رضوانه فلا يغضب عليهم أبداً، ونهاية النّعيم الذي لا يفوقه نعيم النظر إلى وجهه الكريم.
7. النّار روحانيّة وليست ماديّة في الديانتين، وخُلود العذاب في الهندوسيّة في الخُلود بجهنم أو في الانحطاط إلى أحقر مخلوق إلى مدة الاستحقاق، وعذاب المسيحيّة الخالد في النّار أو الجحيم الذي أُعِدّ ابتداءً للشياطين ومن تبعهم؛ لذا فهي ليست ذات طبيعة ماديّة- رغم وجود نصوص تشير إلى العذاب البدني- فالله محبّة؛ لذا جعل العذاب آلاماً نفسيّة وحسرة وضيقاً، وهي نور للمؤمنين وبهاء، وحريق ورماد للآخرين، ووفق منهج التوحيد فإنّ العذاب دائم وعظيم على الأرواح والأبدان، وأعظمه على من حُجب عن رؤية الله تعالى.
8. تتفرد العقيدة الإسلامية وتمتاز من غيرها من العقائد بالتوحيد، والرَّبانيّة، والشمول، والاعتدال، وموافقة الفطرة والعقل، والوضوح، والثبات، والشمول.

**أهم التوصيات:**

1. بذل مزيد من البحوث المقارنة؛ لبيان ما تحمله تلك الأديان من فساد اعتقادي، وتخريب للفطرة السليمة، واضطراب للعقل الصريح، بالمقارنة مع ما تحمله عقيدة التوحيد من سلامة الاعتقاد والمنهج لفلاح وسعادة الحياة الدنيا والآخرة.
2. إنشاء مؤسسة دعويّة تُعنى بدعوة الغير للخير بالتي هي أحسن، متخصصة في الدراسات المقارنة، وتُتَرجم أعمالها إلى عدة لغات، وتنشر إنتاجها الإذاعي والتلفزيوني عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا مجال خصب يحتاجه الشباب لمعرفة حقائق عقيدة التوحيد، كما تحتاجه الأمم التي تعاني جور الأديان وعذاب المذاهب الفكرية.
3. ضرورة الاهتمام بالنشء داخل الأسرة؛ لما يعرض لهم من شبهات حول الإسلام وعقيدته –بخاصة ما يُبث على شبكة الإنترنت– ضمن حملة شعواء على الإسلام من جهات شتّى.

**المراجع والمصادر:**


ابن القيّم، الجوزية (1982). (ت751هـ). *الروح*. حققه وقدم له محمد إسكندر بلدا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1995). *الرد على من قال بفناء الجنّة والنّار وبيان الأقوال في ذلك*. دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الله السمهري. ط1، م. الرياض: دار بلنسية.

ابن رجب، عبد الرحمن الحنبلي (1988). *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*. حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون. الطائف: مكتبة المؤيد.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1997). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أثريا، (1962). ثقافة الهند ووجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية. *مجلة ثقافة الهند*، 1(2).

الأصفهاني، الراغب (د.ت). المفردات في غريب القرآن. مكتبة نزار مصطفى الباز.

الأعظمي محمد ضياء الدين (2003). *دراسات في اليهودية والمسيحيّة وأديان الهند*. ط2. الرياض: مكتبة الرشد.

أنس، جيمس (د.ت). *علم اللاهوت النظامي*. راجعه ونقَّحه وأضاف إليه القس منيس عبد النور. القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط1. د.م: دار طوق النجاة.

بشير، أمة الرفيع (2010). *الجّنة والنّار في الهندوسية: دراسة نقدية مقارنة من وجهة نظر إسلامية*. الجامعة الإسلامية العالمية. مجمع البحوث الاسلامية.

البيروني، محمد بن أحمد (د.ت). *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*. حيدر أباد الدكن الهند: مجلس دائرة المعارف.

الجرجاني علي بن محمد (2000). بيروت: دار الكتب العلمية.

الحربي، علي بن علي (د.ت). *كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النّار . المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية*. ط1. الرياض: دار طيبة.

الذهبي، شمس الدين (2006). *سير أعلام النبلاء*. القاهرة: دار الحديث.

سعيد، حبيب (د.ت). *أديان العالم الكبرى*. ط2. مصر: دار الشرق والغرب..

شاكوانتلاراواشاسري. الباجافادجيتا (1993). الكتاب الهندي المقدس. (ترجمة: رعد عبد الجليل جواد). الطبعة الأولى. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

شلبي، أحمد (2000). *مقارنة الأديان. أديان الهند الكبرى*. ط11. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الشهرستاني، محمد عبد الكريم (د.ت) *الملِل والنِحل*. بيروت: مؤسسة الحلبي.

الشوكاني محمد بن علي (2010). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. ط1. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

صليبيا. جميل(1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الطحاوي، أحمد بن محمد (1984). شرح العقيدة الطحاوية. حققها وراجعها جماعة من العلماء. خرّج أحاديثها محمد ناصر الألباني. ط 8. بيروت: المكتب الإسلامي.

عبد الباري، فرج الله (2004). *يوم القيامة بين الإسلام والمسيحيّة والإسلام*، القاهرة: دار الآفاق العربية.

عبد المسيح، سيداروس (1979). *دراسات في علم الأسخاطولوجي*. الكتاب الثالث. *الملكوت*. الكلية الأكليريكية اللاهوتية بشبين الكوم. ط1. القاهرة: دار العالم العربي.

عمر، أحمد مختار (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

القرطبي، محمد بن أحمد (د.ت). *الإعلام بما في دين النّصارى من الفساد والأوهام*. تقديم وتحقيق دكتور أحمد حجازي السقا. القاهرة: دار التراث العربي.

قنصوه، صلاح وآخرون (2004). قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم. ط1. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.

كاير، جوزيف (د.ت). *حكمة الأديان الحية*. (ترجمة حسين الكيلاني). بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

لوبون، غوستاف (2009). *حضارات الهند*. (نقله إلى العربية عادل زعتر). ط1. القاهرة: دار العالم العربي.

محمد أبو زهرة (1965). *الديانات القديمة*. بيروت: دار الفكر العربي.

مرميه، تيودول (1983). *نؤمن*. (تعريب الخوري يوسف ضرغام). لبنان: جامعة الروح القدس.

مكاريوس، الأنبا أسقف المنيا العام (2019). *الحياة الأبدية*.

موقع نداء الهند:

https//:ia801600.us.archive.org/7/items/thaqafath/201702_thaqafath.pdf

ميخائيل مينا (د.ت). *موسوعة علم اللاهوت*. القاهرة: مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية.

النووي، محيي الدّين (1419هـ). *رياض الصالحين*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

النيسابوري، مسلم (د.ت). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

هيم ماكبي (1966). *بُولُس وتحريف المسيحيّة*. ترجمة: سميرة عزمي الزين. المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

يوحنا الذهبي الفم. (2001). *شرح إنجيل يوحنا*. إعداد القمص أغسطينوس البرموسي. سلسلة كنوز مخطوطات البرموس.